د. محمد الجفري في ذكرى اليوم الوطني

ثمن عظم هذه الدولة ومدى حرصها على بناء وطن واحد مترابط وشعب واحد متكاتف

الدكتور محمد الجفري
نائب رئيس مجلس الشورى

إن اليوم الوطني هو يوم خالد في تاريخ المملكة العربية السعودية الذي أعلن فيه عن توحيد هذه البلاد تحت راية وقيادة واحدة، راية التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيادة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود – رحمه الله – ورجاله المخلصين من كافة أنحاء الوطن.

إن هذه الوحدة هي وحدة دين ووحدة شعب ووحدة أرض، هذه الخصائص المتلازمة والتي لا يمكن فصل أحداها عن الأخرى ومن خلالها أُسست دولة التوحيد التي قادها الملك عبدالعزيز ومن بعده أبناؤه لتبدأ مرحلة البناء والتنمية في شتى المجالات.

إننا عندما نستعرض تاريخ هذا الكيان الشامخ نجد أن مرحلة التوحيد التي تعد مرحلة مهمة في تأسيس الدولة الحديثة التي تعتمد على الله ثم على أبنائها ووحدة أرضها، إنها لم تكن سهلة بل مرت بصعوبات وعقبات كثيرة لكن هذه الصعوبات والعقبات تم التغلب عليها من خلال الالتفاف حول راية واحدة وقيادة واحدة ونبذ الفرقة والتعصب القبلي والمذهبي. وإننا في هذه الأيام التي نعيشها وننعم بثمرة هذه الوحدة، بفضل الله ثم بفضل الرجال المخلصين الذين قامت على سواعدهم هذه الدولة بدءاً بعهد مؤسس هذه البلاد وانتهاء بعهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله – نُثمن عظم هذه الدولة ومدى حرصها على بناء وطن واحد مترابط، وشعب واحد متكاتف في وجه التحديات والأزمات المحيطة به، وحرصه على هذه الانجازات التي تحققت وذلك بغرس حب الوطن في نفوس أبنائه.

إننا في هذا العهد الزاهر تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز–حفظه الله– نعلم مدى حرصه وحبه وإخلاصه لدينه ووطنه وشعبه وذلك يتجلى بالانجازات التي تحققت من خلال قيادته الحكيمة لهذا الوطن الغالي والعظيم بإنجازاته والتي تعد تطوراً نوعياً وقفزات كبيرة سواء على الصعيد الداخلي أو الصعيد الخارجي، فعلى الصعيد الداخلي تحققت إنجازات كبيرة في عهده –حفظه الله– في جميع المجالات والتي نلمسها من خلال ما تحقق في السنوات القليلة الماضية، والتي شملت كافة القطاعات، بدءًا بالتوسعة الكبرى لبيت الله الحرام والمسجد النبوي الشريف، والطفرة النوعية في إنشاء الجامعات في جميع أنحاء المملكة، وتأسيس مدن صناعية، ومدن اقتصادية، وبتنويع مصادر الدخل، واهتمامه في تطوير التعليم والقضاء والصحة، ففي التعليم العام والعالي تم رصد المليارات من أجل النهوض بهذين القطاعين والمرتبطين ببرنامجه للابتعاث الخارجي والذي يعد نقلة نوعية في بناء الإنسان السعودي باعتباره ركيزة التنمية.

أما القضاء فقد أصدر نظامي القضاء وديوان المظالم، ومحاربته للفساد، ودعمه الدائم للحوار الوطني بهدف الوصول لتوافق يخدم الجميع. وحثه الدائم على خدمة المواطنين ، وتوفير سبل الراحة والرفاهية لهم بكافة أطيافهم ومناطقهم وتحديث مستمر لمؤسسات الدولة بما يساير مستجدات العصر ومتغيراته.أما على الصعيد الخارجي، فقد سعى خادم الحرمين الشريفين إلى تعزيز دور المملكة في الشأن الإقليمي والعالمي سياسياً واقتصادياً وثقافياً، وأصبح للمملكة وجود أعمق في المحافل الدولية، وفي صناعة القرار العالمي من خلال دورها في مجموعة العشرين، وشكلت عنصر دفع قوياً للصوت الإسلامي والعربي في دوائر الحوار العالمي على اختلاف منظماته وهيئاته ومؤسساته.

إن المملكة العربية السعودية تعمل على خدمة الإسلام والمسلمين وقضاياهم ونصرتهم ومد يد العون والدعم لهم في ظل نظرة متوازنة مع مقتضيات العصر وظروف المجتمع الدولي وأسس العلاقات الدولية المرعية والمعمول بها بين دول العالم كافة، منطلقة من القاعدة الأساس التي أرساها المؤسس الباني وهي العقيدة الإسلامية الصحيحة. فللمملكة دور رائد في إشاعة الحوار وإحلال الأمن والسلام، والمتمثل بمبادرة خادم الحرمين الشريفين ودعوته للحوار العالمي والتي تحققت على أرض الواقع في العاصمة الاسبانية مدريد والتي عقد فيها المؤتمر العالمي للحوار بين أتباع الديانات السماوية والحضارات المختلفة في شهر يوليو العام ٢٠٠٨م.

وكذلك دعوته الرائدة لعقد مؤتمر للتضامن الإسلامي بمكة المكرمة في شهر رمضان الماضي، والتي دعا فيها المسلمين من كافة المذاهب للحوار ونبذ الفرقة والتعصب المذهبي. فقد اقترح – حفظه الله– تأسيس مركز للحوار بين المذاهب الإسلامية، يكون مركزه مدينة الرياض. ليكون الحوار فيه مؤسسياً جامعاً وفاعلاً ليشكل رداً عملياً واضحًا على كل دعوات التباعد والتنافر بين المذاهب.

وفي إطار اهتمام خادم الحرمين الشريفين بمجلس الشورى فقد أولاه –حفظه الله– اهتماماً كبيرا في توسيع دور المجلس وإعطائه أهمية كبيرة في صنع القرار.

وتوسيع دائرة مشاركة المواطن في إعماله لتشمل المرأة فقد جاء قراره –حفظه الله–الذي أعلنه في خطابه السنوي لأعمال السنة الثالثة من الدورة الخامسة لمجلس الشورى بتعيين المرأة السعودية عضواً في مجلس الشورى ابتداء من الدورة السادسة التي تبدأ أعمالها بإذن الله تعالى في شهر ربيع الأول القادم قراراً حكيماً يعكس الإرادة السياسية لمشاركة المرأة في القرار الوطني والعمل مع أخيها الرجل في صياغة قرارات مجلس الشورى.

إن مجلس الشورى خلال هذه الدورة قام بخطوات كبيرة في أعماله، فخلال هذه الدورة أصدر العديد من القرارات التي تصب في صالح وطننا الغالي، كما قام مجلس الشورى باستضافة اللقاء التشاوري البرلماني لدول مجموعة العشرين. وخلص الاجتماع، الذي تم خلاله استعراض ثلاثة محاور تناولت الحوار العالمي للثقافات، والطاقة لتنمية مستدامة، وأزمة الديون السيادية وآثارها على الاقتصاد العالمي، إلى التأكيد على أن التفاهم والحوار بين الشعوب والثقافات ضروري جدا لترسيخ السلم والأمن الدوليين، وعلى المجتمع الدولي أن يضع الأطر، ويخلق المناخ الملائم لذلك للحوار والتسامح وتنمية ثقافة حقوق الإنسان بعيدا عن التعصب والتطرف والعنصرية والانطباعات المسبقة، ومن خلال النظر إلى الاختلافات باعتبارها ميزة إنسانية، وتبني مفهوم الحوار بين أتباع الديانات والمعتقدات لإزالة سوء الفهم، ونبذ مظاهر الخلاف والعداء والكراهية، والتركيز على مجالات التعاون بين الشعوب والبرلمانات والدول في خدمة المشترك الإنساني الداعي للخير والمحبة والسلام بين البشرية جمعاء.

إننا نسجل فخرنا واعتزازنا بالمنجزات الكبيرة التي تحققت، لتتواصل فيه مسيرة الخير والنماء وتتجسد فيه معاني الوفاء لقادة أخلصوا لشعبهم وتفانوا في خدمة وطنهم، داعين الله عز وجل أن يديم على هذه البلاد قادتها وأمنها وعزها واستقرارها.